Albaydha
Albaydha.sa

سلسلة مقالات متخصصة | (٤٧)



ونُسُكي..
"حقيقة التنسك في جبال اليابان"

د.هيفاء بنت ناصر الرشيد
أستاذ العقيدة، والمذاهب المعاصرة المشارك

١٤٤٥هـ

في الأيام القليلة الماضية سُئلتُ مرارًا عن مقطع انتشر تداوله في الآونة الأخيرة، وهو مقطع صوّره شاب خليجي خاض تجربة ما أسماه بـ **"التنسك في جبال اليابان"**. فبحثتُ عن المقطع في فضاء الشبكة، وقضيتُ عشرين دقيقة في مشاهدته، أدركتُ بعدها السبب في كثرة التساؤلات، والباعث للجدل الحاصل حوله.

صُوِّر المقطع على مدار ثلاثة أيام قضاها الشاب في جبال اليابان برفقة "متنسك" مَحلِّي، خاض فيها تجربة "روحانية" خاصة بديانة الـ"شوغيندو Shugendō" "التوفيقية"، وهذه الرحلة الجبلية تُعد من أهم الطقوس الدينية عند أتباعها، حيث يُعتقد أن الجبال مسكنًا مُقدَّسًا للعديد من الآلهة، ومصدرًا للقوة الروحية وتحصيل القدرات الخارقة.

وأظن أن كثيرًا من المشاهدين استنكروا -بفِطَرِهِم- هذه الممارسة، فقد ظهر لي ذلك من خلال مطالعة بعض التعليقات الناقدة في وسائل التواصل الاجتماعي، لكن النقد الشرعي يحتاج إلى ضبط، وإلى معرفة القواعد الشرعية التي تُبنى عليها الأحكام، حتى لا تكون العاطفة المجردة هي المنطلق الوحيد في القبول أو الإنكار، وهو ما سأحاول -بعون الله- بيانه في هذه الصفحات بشيء من التفصيل الذي أرجو أن يتسع صدر القارئ لتمامه.

ولعلنا ننطلق من السؤال الأول الذي ينبغي أن يُطرح في مُستهلّ النقاش، وهو: **ما هو مفهوم «التنسك»؟**

فإنه لابد -قبل البدء في مناقشة محتوى المقطع- من معرفة معنى عنوانه، فهو الأصل الذي سينطلق منه نقد المضمون.

"النُسُك" -في اللغة- هو: العبادة، ويُخص -في الاصطلاح الشرعي- ببعض العبادات كالذبح أو الحج أحيانًا.

قال ابن فارس: "النون والسين والكاف: يدل على عبادة وتقرب إلى الله تعالى. ورجل ناسك. والذبيحة التي تتقرب بها إلى الله نسيكة".

ولم ترد كلمة النُّسك ومشتقاتها في كلام الله إلا بهذا المعنى، قال تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [الأنعام: ١٦٢]. وقال عز من قائل: ﴿**فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ**﴾ [البقرة: ١٩٦]. وقال تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**﴾ [البقرة: ١٢٨]. وقال تعالى: ﴿**فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ**﴾ [البقرة: ٢٠٠].

فالتنسُّك هو: التعبد والتقرب إلى الله، وهذا لا يكون إلا **بإذن الله وشرعه**، وهو معنى قول العلماء: (العبادات توقيفية).

وهذا يأخذنا إلى النتيجة الأولى، وهي:

التنسك عبادة، فمن أراد التنسك لزمه أن يكون نُسُكه:

١. تقربًا إلى الله وحده، لا إلى غيره.

٢. على صفة شرعها الله، وثبت بها الدليل من الكتاب أو السنة.

ولا يجوز التنسك والعبادة إلا على هذا الوجه.

فإذا تقرر ذلك، دعونا ننتقل إلى السؤال التالي، وهو: **ما "التنسك" الذي تم تصويره في المقطع؟**

وللإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن يُفهم الإطار الديني للطقوس الجبلية، والخلفية العقدية لقائد الرحلة. فالمقطع يتصدره رجل ياباني عُرّف فيه بأنه ناسك "ياما بوشي Yamabushi".

والـ "يامابوشي" هم "زُهّاد" متصوفة على ديانة الـ"شوغيندو Shugendō"، وهي ديانة يابانية تعتبر مزيجًا من البوذية الهندية والشنتوية المحلية مع بعض المؤثرات الطاوية.



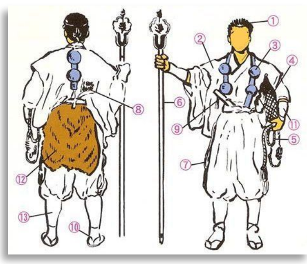


يَعْتَقِدُ أتباعها بأن الغلو في التزهد وقهر شهوات النفس يُوصل إلى التخلص من "الأنا الدنيوية"، أو إلى تحقيق "الاستنارة" وكسر دوامة تناسخ الأرواح. بل كان مما ذكره صاحب المقطع: أن الهدف من التنسك هو "التعرف على الذات، وتهذيب الروح". ويتمثل ذلك "التزهد" بطقوس مضنية، كالرحلات الجبلية المرهقة، و"التأمل" تحت مياه الشلالات الباردة، والقفز فوق النيران الملتهبة ونحو ذلك.

فالرحلات الجبلية التي يقوم بها الـــ"يامابوشـي" هي طقوس دينية ذات أبعاد وأهداف اعتقادية.

وهذه هي النتيجة الثانية.

وماذا عن لباس الـ"يامابوشي"؟



لقد كان من الملفت للانتباه أن رحلة التنسك الجبلية للزوار تبدأ بارتداء لباس خاص بالنساك، عرضه صاحب المقطع في بداية رحلته. وهذا اللباس ليس مجرد لباس، وإنما هو كساء ذو رمزية عالية في ديانة الـ"شوغيندو"، فكل طبقةٍ من طبقاته وكل **حبل** -بل كل **خيط** له دلالة عقديَّة، وهناك طقوس وتأملات تتعلق بكل خطوة منه ومرحلة من مراحل اشتماله،

حتى **قال أحد الباحثين:** "إن ارتداء لباس اليامابوشي هو -في الواقع- تقمص لشخصية البوذا".

وهنا نتيجة سريعة:

إن اللباس الذي يتم ارتداؤه في رحلة التنسك الجبلي له دلالة ورمزية عقدية في دين الـ"شوغيندو".

إذن ما هي الإشكالية الشرعية في برامج «التنسك»؟

ربما تبيَّن للقارئ منذ بداية المقال بأن له طابع نقدي، ولكن بالإجابة عن هذا السؤال ستتضح منطلقات ذلك النقد تحديدًا، وتتبين المآخذ على المقطع المَعنيّ خصوصًا، وعلى رحلات "التنسك" الشبيهة عمومًا.

فرغم أن صاحب المقطع أشعر المشاهد بخصوصية هذه الرحلة وصعوبة المشاركة فيها وتصويرها، وهو من عناصر الجذب والإثارة الإعلامية بلا شك، إلا أن الواقع على خلاف ذلك.

ومع أن أصول ديانة الـ شوغيندو "استسرارية" في الأصل، بمعنى أنه: لا يُفصح بتعاليمها لغير الأتباع، إلا أن ذلك قد تغير في السنوات الأخيرة، حيث أقيمت كثير من "رحلات التنسك" للسواح سُميت "برامج للتجربة experience programs"، يُقصد منها التعريف والدعوة إلى طريقة الـ"شوغيندو"، بالإضافة إلى التربح المالي- بلا شك، إذ تصل تكلفة الرحلة الخاصة إلى ما يقارب ٥٠٠٠ ريال للشخص الواحد- بل تزيد أحيانًا.

فلأجل شيوع هذه الرحلات، وإمكانية مشاركة المسلم فيها، تأكد وجوب بيان ما فيها مِن مخالفات. **فبعد أن تقرر معنا:**

- أن «التنسك» يعتبر من صور التعبد.
- وأن العبادات التي يرضاها الله توقيفية، لا يمكن أن تُقبل إلا على الوصف الثابت بالنصوص الشرعية.

- وأن رحلة «التنسك» التي تم تصويرها في المقطع، والتي يروج لها في «برامج تجربة التنسك» هي طقوس خاصة برجال الـ"يامابوشي" في ديانة الـ"شوغيندو".
- وأن المشترك في هذه البرامج والرحلات -في الواقع- يحاكي طقوس الـ"يامابوشي" ويطبق كثير من تفاصيلها.

لزم أن نستحضر القاعدة الشرعية التي سينبني عليها الحكم، وهي: أن مشابهة الكفار والوثنيين فيما هو من خصائص دينهم -في أقل أحواله- من كبائر الذنوب، وإن لم يكن المتشبه بهم موافقًا لهم في الاعتقاد أو قاصدًا لمشابهتهم.

فإن اقترن التشبه الظاهر بشيء مما ذُكر؛ زاد صاحبه في الإثم بحسبه.

وقد استدل أهل العلم على عموم تحريم التشبه بالكفار بقول النبي ﷺ:
[**من تشبه بقوم فهو منهم**] رواه أبو داود والإمام أحمد في مسنده وصححه الألباني.

وبيّن **شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-** أن هذا التحريم ليس خاصًا بمن وافق الكفار في الاعتقاد، ولا يُشترط فيه أن يقصد المسلم التشبه بهم، **بقوله:** "نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها معللاً ذلك النهي بأنها تطلع وتغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار، ومعلوم أن المؤمن لا يقصد السجود إلا لله، وأكثر الناس قد لا يعلمون أن طلوعها وغروبها بين قرني شيطان، ولا أن الكفار يسجدون لها، ثم إن النبي ﷺ نهى عن الصلاة في ذلك؛ حسمًا لمادة المشابهة من كل طريق".

فقد نُهي المسلمون عن الصلاة والسجود لله في وقت سجود الكفار، رغم أن المسلم لا يعتقد أنه يسجد للشمس، ولا يقصد التشبه بمن يسجد لها، بل

إنه يقصد العبادة لله وحده، ومع ذلك صارت الصلاة في هذا الوقت ممنوعة؛ لئلا تشبه عبادة المسلم عبادة الكافر في الظاهر.

ولا يمكن للمشاهد المنصِف أن يُنكر أن "رحلة التنسك" صورة صارخة للتشبه بالطقوس الدينية **الخاصة** بالـ"يامابوشي" والـ"شوغيندو"، منذ بداية ارتداء "المتنسك" للباسهم الخاص، ومحاكاته لهم في الصوم عن الكلام، وتعمده ترك الغُسل مدة محدودة، والمكث في معابدهم- بل استقبال الهيكل الوثني بخضوع، ثم الانحناء مع الناسك الوثني للطبيعة، وحتى الوقوف أمام الأصنام وتماثيل الآلهة. كل هذا -وغيره- مما تختصُّ به هذه الطائفة الدينية وتتميزُ به، مما لا يشك من لديه أدنى قدر من العلم الشرعي أنَّه من أشد صور التشبه المنهي عنها شرعًا.






ومن هنا فإن النتيجة الرابعة هي:

إن ما يفعله المتنسك -على طريقة الـ"يامابوشي"- هو من التشبه المحرم بخصائص دين الكفار وطقوسهم.

ومما يحسن ذكره في هذا المقام، أن من أسباب تحريم التشبه بالكفار هو أن المشابهة في الظاهر تفضي تدريجيًا إلى نوع من المشابهة في الباطن، **قال شيخ الإسلام -رحمه الله- في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم»:** "فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في

الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي، وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين، هم أقل كفرًا من غيرهم".

وقال -رحمه الله- في موضع آخر: "المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، كما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد به الحس والتجربة".

وقال ابن القيم -رحمه الله-: "المشابهة في الزي الظاهر تدعو إلى الموافقة في الهدي الباطن، كما دل عليه الشرع والعقل والحس؛ ولهذا جاءت الشريعة بالمنع من التشبه بالكفار".

وهذا "التدرج" الذي أشار إليه شيخ الإسلام -رحمه الله- قد ظهر أثره -للأسف- في سلوك الشاب المتنسك أثناء المقطع، فإنه بدا متخوفًا مستنكرًا في بداية الأمر، **وقد تمثل ذلك في عدة أمور، منها:**

- رفضه محاكاة حركات الناسك الـ"يامابوشي".
- رفضه التلفظ بكلمات لا يعلم معناها.
- تعبيره عن شعوره "بصراع داخلي" لأنه -حسب تعبيره- لم يأتِ ليتلقى تعاليم دينية.
- تخوفه مما وراء "التنسك" والهدف منه.

حتى إنه تداول مع صاحبه إن كانا سيعزفان عن إتمام التجربة...

ولَيتَهُمَا فَعَلا.

فإننا نجد تحولاً كبيرًا في موقف الشاب بعد نهاية رحلته، وشيئًا من ذلك في أثنائها، فقد ظهر في كلامه الاقتناع بالمبادئ التي تروج لها ديانة الـ"شوغيندو"، حيث نجده يتحدث عن أثر طريقتهم في الصوم عن الكلام والطعام وتعمد المشقة وترك حاجات النفس في تزكيتها، ويقدم مفهوم "التركيز في اللحظة" الذي من خلاله يفهم الإنسان "غايته"، بل "يُقوي علاقته بربه"!

ولا شك أن الاعتقاد بأن هذه الأمور المخصوصة التي ذُكرت؛ تُعد من الوسائل التي تزكو بها الروح والنفس، أو أنها من الوسائل التي يُتقرب بها من الله أو أنها مما يتقوى به الإيمان- كل ذلك يُعد من البدع المُحدثة في الدين، **وقد قال رسول الله ﷺ: [كلَّ مُحدَثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّارِ]** أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

بل قد نهى النبي ﷺ من نذر أن **يصمت** قربة لله عن إتمام نذره، ليُعلم أن ذلك ليس وسيلة للتقرب إلى الله، **فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال:** بينا النبي ﷺ يخطب إذا هو برجل قائم، فسأل عنه، فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. **فقال النبي ﷺ: [مره فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه].** رواه البخاري.

فميَّز النبي ﷺ بين مَا لا يجوز التقرَّب به، ومنه الصمت، ومَا يجوز التقرَّب به، وهو الصوم المشروع في الإسلام، لا مطلق الصوم.

قال الخطابي -رحمه الله-: "قد تضمن نذره نوعين: من طاعة، ومعصية؛ فأمره النبي ﷺ بالوفاء بما كان منهما طاعة، وهو الصوم، وأن يترك ما ليس بطاعة، من القيام في الشمس، **وترك الكلام**، وترك الاستظلال بالظل، وذلك لأن **هذه الأمور مشاق تُتعب البدن وتؤذيه، وليس في شيء منها قربة إلى الله سبحانه**، وقد وضعت عن هذه الأمة الآصار والأغلال التي كانت على من قبلهم".

وما لا يشرع التقرب إلى الله به لا يمكن أن يوجب زيادة الإيمان، أو خشوع القلب وحياته.

وهنا قد يقال:

إذا كان الأمر كذلك: فكيف -إذا- يُفسّر ما عَبَّر عنه "المُتنسك" صاحب المقطع من شعور بالقرب من الله تعالى بعد خوض هذه التجربة؟

بداية لابد من التأكيد على قاعدة شرعية مهمة، وهي:

أن الإيمان ليس مجرد مشاعر وعواطف، وإنما هو عبادة لها **معيار** حدده الشارع، عُلم باستقراء نصوص الشريعة: أن الإيمان يزيد **بالطاعة**، وينقص **بالمعصية**.

ومن ثم يمكننا تفسير الشعور الذي تحدث عنه الشاب بأحد تفسيرين:

١. أن يكون ذلك شعورًا عاطفيًا من الراحة الناتجة عن الانقطاع عن المشاغل والمنغصات الحياتية، مع المكث في الأجواء الجميلة والطبيعة الخلابة.

٢. أو يكون سببه تزيين الشيطان للطرق البدعية، فهو قد يكف عن الوسوسة والتحزين الذي كان يفعله مع المرء سالفًا؛ ليستمر الإنسان في طريق الضلال إلى ما هو أشد مما هو فيه، فيتوهم أن ما يشعر به من انشراح هو بسبب هذا الطريق، والأمر ليس كذلك.

والحال في كلتا الحالتين فتنة وابتلاء من الله، أيلتزم المسلم بالشرع والدليل؟ أم تقوده الأهواء والمشاعر؟



وأذكر أني أثناء مشاهدتي للمقطع أدركتُ أنه يتضمن رسالة مبطنة خطيرة -قد لا تكون مقصودة- ولكنها حاضرة على كل حال، تُلامس المشاعر بلطف ونعومة، وتتسلل إلى القلب دون مقاومة. فإن التنسُّك الياباني سيمارس -حتمًا- في اليابان، وهو محاط بتلك الأشجار الكثيفة والمناظر الطبيعية المبهرة، مع تساقط الأمطار المنعشة، وكلها أمور تستهوي المشاهد العربي الذي يعاني من الطبيعة القاسية الجافة في أغلب البلدان العربية، وهذا عند المقارنة

بالعبادات الشرعية التي لا تنعقد -غالبًا- في مثل هذه البيئات قد يجعل النفس التي -بطبيعتها- تتوق إلى تلك الأجواء المقترنة بالطقوس الوثنية تخلط بين الأمرين، فيظن المرء أن قلبه يميل إليها، وربما تمنى أن يجربها بنفسه، ومن ثم يكون مجرد عرض الممارسات الدينية على المُشاهِد بهذه الصورة ترويجًا لتلك الطقوس.

على كل حال، نعود إلى النتيجة السادسة:

إن الشـعور بالراحة عند ممارسـة أمر غير مشـروع لا يدل على القرب من الله ولا على مشروعيته.

حسنًا..

ماذا لو حاولنا "أسلمة" رحلة التنسك الدينية، وربطناها بالعبادات الشرعية؟

وهذا ما حاول المتنسك -صاحب المقطع- فعله بالفعل، فمنذ الدقائق الأولى أظهر نفوره عن تطبيق عبادات الـ"شوغيندو" على الوجه الذي يمارسه الـ"يامابوشي"، وبعد تداول لمحاولة حل هذا "الصراع" ومدافعة الفطرة، توصل الناسك والمتنسك إلى "حل وسط"، وهو أن يقوم المسلم باستبدال العبادات الوثنية عندما يفعلها القائد بعبادات "إسلامية" كالدعاء والذكر ونحو ذلك، فكانت النتيجة مزيجًا مُلفَّقًا من البدع الدينية.

فما هو وجه الابتداع؟

إن العبادات -من جهة التخصيص- تنقسم إلى قسمين:

١. قسم مطلق، ليس مقيدًا بصفة ولا مكان ولا زمان، كالذكر المطلق والدعاء المطلق، والصدقة، ونحو ذلك، يفعله المسلم في أي وقت ومكان، وبأي عدد دون تحديد.

٢. وقسم مخصص بالأدلة من الكتاب أو السنة بوصف أو زمان أو مكان، كأذكار الصلاة والصباح والمساء، ومناسك الحج، وصوم رمضان، وغيرها، يشرع للمسلم فعلها على هذه الأحوال المحددة، ويؤجر على ذلك.

فالتخصيص بعدد، أو اتجاه، أو زمن، أو مكان، أو غير ذلك **لا يجوز إلا بدليل**؛ لأنه زيادة واستدراك على الشارع، ويزيد الأمر سوءًا إذا كان باعث التخصيص هو **موافقة عبادات الكفار**، حيث يجتمع فيه محذور الابتداع ومحذور التشبه، **وقد قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾** [المائدة: ٣]، ولا يصح لأحد أن يزيد في الدين أو ينقص -لأي اعتبار كان- بعد أن انقطع الوحي وأتَّم الله الدين.

وإذا نظرنا إلى ما تضمنه مقطع "التنسك في اليابان" سنجد أن الدعاء -مثلاً- كان مخصوصًا بالأماكن والأوقات التي يتعبد فيها الـ"يامابوشي"، وفي حضرة الأوثان أحيانًا. وقد جاء نهي النبي ﷺ صريحًا عن العبادة في مواضع عبادة الأوثان فيما قد يشتبه بالعبادات كالذبح أو الدعاء.

فعن ثابت بن الضحاك -رضي الله عنه- قال: نذر رجل أن ينحر إبلا ببوانة، فسأل النبي ﷺ، فقال: **[هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟]** قالوا: لا. قال: **[فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟]** قالوا: لا. فقال رسول الله ﷺ: **[أوفِ بنذرك؛ فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله].** رواه أبو داود وصححه الألباني.

فلاحظ أيها القارئ الكريم أن النبي ﷺ لم يأذن للرجل أن يذبح لله -لا لغيره- ذبحًا أوجبه هو على نفسه بالنذر في موضع للأوثان يُذبح فيه لغير الله؛ للفصل التام بين عبادات المسلمين وعبادات الوثنيين.

ولذلك فإن:

تخصيص أماكن وأوقات محددة للعبادة من غير دليل: بدعة ممنوعة في الشرع، وتخصيصها لموافقة عبادات الكفار وأماكن أوثانهم أشد تحريمًا.

ومع ما سبق، فقد كان مضمون الدعاء في المقطع مثيرًا للنظر ملفتًا للانتباه، وكان بصيغ غريبة غير مأثورة، فجلّه يدور حول سؤال الله أن يرزقه "التسامح" و"التقبل" و"عدم الكراهية"، **كقوله:** "يا رب نورنا بالحب.. بالتقبل.. بالوعي"، مما قد يُفهم منه الدعوة لتقبل معتقدات الوثنيين والمحبة القلبية للكفار، خاصة في سياق رفقة رجل وثني في عمق طقوسه التعبدية، وهذا -أقصد القول بوحدة الأديان وتقبلها ومحبة أهلها- معتقد خطير يخالف أصول الإسلام القائمة على التمييز بين الكفر والإيمان، والعُرى الوثيقة للولاء والبراء والحب والبغض في الله.

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

وقد روى الطبراني من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: **[أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله عز وجل]** صححه الألباني.

ومما زاد الطرح اشتباهًا، عبارات ذُكرت متفرقة في ثنايا المقطع تحمل -في ظاهرها- إشارات باطنية مُشكلة، **كقول صاحب المقطع في بداية "رحلة التنسك":** "من هنا بدأت رحلة الصمت والانغماس في الطبيعة، أو بطريقة أخرى: الانغماس في النفس، والروح والأفكار". وكأن الطبيعة أو العالم هي مرادف للنفس.

وأكثر منها غموضًا ما ذكره في نهاية الرحلة، **عندما قال:** "ثلاث أيام من التنسك في الطبيعة وضحت لي شي واحد، إن الجمال هو الله".

فماذا تعني هذه العبارة؟ أتعني أن الإله صفة؟ أم أن الجمال المخلوق هو ذات الإله؟

إن مثل هذه العبارات يكثر تداولها عند فلاسفة المتصوفة ورجال الأديان الشرقية القائلين بوحدة الوجود.

لماذا تُطرح هذه العبارات المُلبسة في برنامج موجه لعموم الناس بغرض الترفيه؟

أنا لستُ أقول إن القائل يقصد هذه المعاني، ولا أنه قصد الإشارة إليها -بل ولا إنها تدل على هذه المعاني ضرورة، **ولكن أثر "الروحانيات الشرقية" فيها -وفي غيرها- ظاهر،** فهي لا تصاغ ولا تجتمع بالصدفة، وهو ما أعلمه من خبرة طويلة في مطالعة طرح رواد "التيارات الروحانية" والمتأثرين بها.

وفي الختام، أرجو أن يكون اتضح الخلل العقدي في مقطع "التنسك في جبال اليابان" بما يردع المسلم عن نشره وتداوله- فضلاً عن السعي لتطبيقه والمشاركة في مثله.

وأؤكد على أنه لابد من التفريق بين دراسة الأديان ومعتقدات المخالفين من قِبل المختصين؛ لأجل نقدها وبيان الخلل الذي فيها -مع التأكيد على تفوق الشريعة الإسلامية والعقيدة التي جاء بها الوحي المعصوم-، وبين عرضها عرضًا محايدًا -وربما مُعجبًا متحيزًا- أو تقمص دور أتباعها ومجالستهم والترويج لطقوسهم والتهوين من كفرهم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ [المائدة: ٤٨].

والله أســـأل أن يرينا الحق حقًا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

النتائج:

١. التنسك عبادة، فمن أراد التنسك لزمه أن يكون نسكه:

- تقربًا إلى الله وحده، لا إلى غيره.
- على صفة شرعها الله، وثبت بها الدليل من الكتاب أو السنة.

ولا يجوز التنسك والعبادة إلا على هذا الوجه.

٢. الرحلات الجبلية التي يقوم بها الـ"يامابوشي" هي طقوس دينية ذات أبعاد وأهداف اعتقادية.

٣. إن اللباس الذي يتم ارتداؤه في رحلة التنسك الجبلي له دلالة ورمزية عقدية في دين الـ"شوغيندو".

٤. إن ما يفعله المتنسك -على طريقة الـ"يامابوشي"- هو من التشبه المحرم بخصائص دين الكفار وطقوسهم.

٥. ما لا يشرع التقرب إلى الله به: لا يمكن أن يوجب زيادة الإيمان، أو خشوع القلب وحياته.

٦. إن الشعور بالراحة عند ممارسة أمر غير مشروع: لا يدل على القرب من الله ولا على مشروعيته.

٧. تخصيص أماكن وأوقات محددة للعبادة من غير دليل: بدعة ممنوعة في الشرع، وتخصيصها لموافقة عبادات الكفار وأماكن أوثانهم أشد تحريمًا.

*هذا المقال يعبر عن وجهة نظر الكاتب ولا يمثل - بالضرورة - رأي الناشر.